ثم قال ونظيره اي نظير لئن اشركت في التعريض لا في استعمال الماضي
مقام المضارع في الشرط للتعريض قوله اذ لولا التعريض لكان المناسب
لسياق الاية ان يقال واليه ارجع وحسنه اي حسن هذا التعريض
اسماع المتكلم المخاطبين الذين هم اعداؤه الحق على وجه لا يزيد ذلك
الوجه في غضبهم وهو اي ذلك الوجه ترك التصريح بنسبتهم الى
الباطل ويعين عطف على لا يزيد وليس هذا من كلام السكاكي يعني على وجه
يعين على قبوله اي قبول الحق لكونه اي لكون ذلك الوجه ادخل في
امحاض النصح حيث لا يريد المتكلم لهم الا ما يريد لنفسه وسمى هذا النوع
من الكلام المنصف لان كل من سمعه قال للمخاطب قد انصفك المتكلم
به او لين المتكلم فقد انصف من نفسه حيث حط من نديته من مرتبة
المخاطب ويسمى ايضا الاستدراج لاستدراجه الخصم الى الاذعان
والتسليم وهو من لطائف الاساليب وقد كثر في التنزيل والاشعار
والمحاورات **فان قلت** في قوله تعالى ان يثقفوكم اي ان يجدكم
مشركو مكة ويظفروا بكم يكونوا اعداء خالصي العداوة ويبسطوا
اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء اي بالقتل والضرب والشتم وودوا
لو تكفرون اي تمنوا ان ترتدوا عن دينكم فتكونوا امثالهم ويرتفع
العداوة والقتال فقد ذكر في موضع جزاء هذا الشرط **قلت** جمل متعاطفة
وقد عدل في الثالثة الى لفظ الماضي فاي نكتة في ذلك **قلت** فيه وجهان
احدهما وهو المذكور في الكشاف ان الغرض منه الدلالة على انهم ودوا قبل
كل شي كفر المؤمنين وارتدادهم لانهم يريدون ان يلحقوا بهم مضار
الدنيا والدين واسبق المضار عندهم ان يردوا المؤمنين كفارا لعلمهم
ان الدين اعز عليهم من ارواحهم لانهم يبذلون الارواح دونه وثانيهما
وهو المذكور في المفتاح ان لزوم الاولين لها اعني كونهم اعداء وبسطهم
الايدي والالسن اليهم لا يها واصحه اللزوم بالنسبة اليهما لان
ودادتهم لكفر المؤمنين ثابتة البتة والاخبار بهم من كفرهم لكونه

اضر الاشياء بالمؤمنين وانفعها للمشركين لانحسام مادة المخاصمة وارتفاع
المقاتلة والمشاجرة بخلاف العداوة وبسط الايدي والالسن فانه يجوز
انتفاؤها البتة بالمصادقة بتذكر ما بينهم من القرابة والمعارفة وبما
بنوا عليه من قولهم اذا ملكت فاسجح واما انتفاء ودادة كفرهم
بان يسلم المشركون ايضا فهو وان كان ممكنا محتملا لكن لا يخفى انه
ابعد واخفى **فان قلت** واذا عطف شي على جواب الشرط فهو على
وجهين احدهما ان يقصد وجود كل من المذكورين بدون الاخر
ويصح وقوعه جزاء نحو ان تاتني اعطك واكسك والثاني ان يتوقف
المعطوف على المعطوف عليه نحو ان رجع الامير استاذنته وخرجت
وهذا في المعنى على كلامين اي اذا رجع استاذنته واذا استاذنته
خرجت كذا في دلائل الاعجاز فما في الاية ان كان من الضرب الثاني
لكون مجموع الجمل الثلاث لازما واحدا لم يصح ما في المفتاح وان كان
من الضرب الاول لم يكن في تقييد ودادة الكفر بالشرط فائدة لانها
حاصلة ظفروا بهم او لم يظفروا فالاولى ان يكون قوله وودوا عطفا
على الجملة الشرطية لا على الجزاء وحده فان تعاطف الشرطية وغيرها
كثير في الكلام قال الله تعالى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون
عطف لا ينصرون على مجموع الشرط والجزاء وقال الله تعالى وقالوا لولا انزل
عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر عطف الشرطية على قالوا
قلت الظاهر انه من الضرب الاول والمراد اظهار ودادة الكفر
واشتهارها مقصيا بها ولا شك انه موقوف على الظفر بهم وكذا المراد
اظهار كونهم اعداء والا فالعداوة حاصلة ظفروا بهم او لم يظفروا
لا يقال ان الاية نزلت في حاطب بن ابي بلتعة حين وجه كتابا الى مشركي
مكة واخبرهم باستعداد النبي صلى الله عليه وسلم لقتالهم فقال
ظفر المشركين بهم يطمعهم كفارا امثالهم فلا عداوة ولا ودادة
المراد الى الكفر واما اذا ظفروا بهم ووجدوهم مؤمنين مخلصين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)